DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية

مجلة اوروك للعلوم الانسانية

موقع المجلة: www.muthuruk.com

عهد الإمام عليّ (عليه السلام) إلى مالك الأشتر (ﷺ) دراسة فنّيّة

فاطمة محمد ظاهر*

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2021/12/7

تاريخ التعديل : 2021/12/29

قبـول النشـر: 2022/2/3

متوفر على النت: 2022/7/19

الكلمات المفتاحية :

الإمام عليّ (عليه السلام)

مالك الأشتر، دراسة فنّيّة

الملخص

إنّ أيّ نصّ أدبيّ سواء أكان كتابيًّا أم خطابيًّا لا يخلو من وسائل تُعين المرسل على تحقيق غاياته ومقاصده, ولأجل ذلك فإنّ مُنشئه يعمد إلى تضمينه عناصر فنية تتمثل بالجانب الإيقاعيّ (الصوتيّ) والأسلوبيّ والتصويريّ وغيرها، وقد اشتمل عهد الإمام عليّ (**عليه السلام**) إلى مالك الأشتر(ﷺ) على جوانب فنيّة عدّة, سلّطنا الضوء في بحثنا هذا على الجانب الإيقاعيّ (الصوتيّ) والأسلوبيّ والتصويريّ.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمـة:

أهمية عهد الإمام عليّ(عليه السلام) إلى مالك الأشتر(ﷺ)

يعدّ عهد الإمام(**عليه السلام**) إلى مالك(ﷺ) حينما ولّاه مصر دستورًا تاريخيًا مهمًّا, نال أهميته- ولا زال - من المضامين والرؤى والمعاني الإنسانية التي بثّها الإمام(**عليه السلام**) بفكره الثاقب في ثنايا هذا العهد كونه يتناول شؤون الحياة, وإدارة شؤون مفاصل الدولة : الاجتماعية والاقتصادية, وواجبات الحاكم والحكومة تجاه الرعية، ويبيّن فيه واجبات وصفات الحاكم العادل، لا لذلك الزمن أو لمالك (ﷺ) فقط؛ وإنّما أراد الإمام(**عليه السلام**) من العهد أن يكون وثيقة مفتوحة على مرّ العصور, لكلّ زمان ومكان, لكلّ حاكم إذا ما أراد النجاح في إدارة الدولة لتحقيق مبدأ العدالة والمساواة، فضلًا عن أنه يشتمل على أهمّ مبادئ حقوق الإنسان التي تضمن عيشه بهناء وسلام.

ولمّا كان العهد رسالة من مرسلٍ إلى متلقٍّ فلا بدّ أن يكون للمرسل أهداف وغايات يريد من المتلقي تحقيقها, ومن ثمّ فإنّ العهد يتضمن وصايا وتوجيهات من حاكم أعلى إلى والٍ أدنى, وهذا البحث محاولة للكشف عن الجوانب التي نلمح فيها شيئًا من الفنّ للعهد، إذ لم يقصد الإمام(**عليه السلام**) الجانب الفنيّ في عهده، إلّا أنّ ذلك لم يمنع من أن يوشّح الإمام كلامه بأنواع فنية من إيقاع وأساليب وبيان، كونه سيّد البلغاء وقائد الفصاحة والبيان، ولأجل أن يؤثر في المتلقي فإنه لا بدّ له من اختيار الألفاظ والمعاني والأساليب المناسبة لأهمية العهد.

ومن هنا فسيسلّط البحث الضوء على الجوانب الفنية للعهد من إيقاع وأساليب وبيان، على أنّه لم يستوفِ كلّ الأساليب أو الصور، وإنّما اعتمد على مبدأ الكثرة من جهة، ولكثرة وتنوّع فنون الصور والأساليب والتقيّد بحجم البحث من جهة أخرى.

*الناشر الرئيسي : E-mail : fatmtalshmry198@gmail.com

المبحث الأول

المستوى الإيقاعيّ

إذا أُريد لنصّ ما أن يؤثّر في متلقّيه, فثمّة عناصر لا بدّ من توافرها كي تسهم في بناء هذا النصّ وتحقّق الغرض من إنشائه.

ويعدّ الإيقاع واحدًا من هذه العناصر, ويعتمد التكرار والتتابع , وهذا التتابع يهيئ الذهن لتقبّل تتابع جديد منتظم[1], ومن المؤكّد أنّ ((إيقاع النثر وليد نظام للمقاطع الصوتية))[2] فيعلق في الأسماع ويرسخ في الأذهان[3] لِما يتوفّر فيه من مواضع يتحقّق فيها الانسجام الصوتي, وتشمل هذه المواضع: المحسّنات اللفظيّة والمعنويّة التي تكون ذات أثر في بناء النصوص النثرية ولاسيّما المحسّنات اللفظية التي تشكّل تلاؤمًا صوتيًا لتزيد هذه النصوص استحسانًا في نفوس المتلقين.

وقد حفل النصّ موضع الدراسة بعناصر إيقاعية متعددة, وسنتناول في هذا المبحث أظهرها, وهي : السجع, والجناس, والتكرار, والطباق والمقابلة.

1- السجع:

لا شكّ أنّ للسجع دورًا في تزيين الكلام؛ إذ إنّ الأصل فيه هو الاعتدال في مقاطع الكلام[4] وعندئذٍ يسهل على الأذن حفظه وترديده فتهتزّ له النفوس وتطرب, ويعُرّف بأنّه ((تواطؤ الفواصل في الكلام المنثور على حرف واحد))[5] .

ولقد كان للسجع حضورٌ جليّ في العهد لِما فيه من إثراء النصّ بلمسات إيقاعية تحقّق مراد الإمام(**عليه السلام**) من توظيف هذا اللون من ألوان الإيقاع .

ومثال ذلك : ((**وليس أحد من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونة في الرخاء، و أقلّ معونة له في البلاء، وأكره للإنصاف، واسأل بالإلحاف... من أهل الخاصة**))[6] .

ولا شكّ أنّ الإيقاع في النصّ متحقّق من حصول السّجع بين :(الرخاء، والبلاء) وبين (للإنصاف، وبالإلحاف) والسجع فيها من السجع الموازي[7] وأنّ توظيف صوت المدّ (الألف) الدالّ على الامتداد والاتّساع[8] مع الهمزة أدّى إلى تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي, وهو وصف حال الإنسان (أما أن يكون رخاء أو بلاء)، فالألف من الأصوات التي تضفي على المعنى الوضوح[9] .

إنّ الفاصلتين في النصّ السابق (للإنصاف ، وبالإلحاف) جاءت في جُمَل قصار في سجع قصير وهو أجمل أنواع السجع وأضيقها[10], والإمام(**عليه السلام**) عمد إلى تنويع حروف الفواصل ليكسر رتابة السجعة الواحدة, وذلك لشدّ انتباه المتلقي، فضلًا عن أنّ قلّة ألفاظ النصّ المسجوع يزيد وقعها في النفس وذلك لتقارب الفواصل من سمع السامع[11] .

وفضلًا عمّا سبق نجد توظيفًا للون إيقاعي آخر في النصّ، وهو الجناس غير التام[12] الذي حصل بين (مؤونة) و(معونة) حيث الاختلاف في نوع الحروف, وهذا الجناس قد زاد من كثافة الإيقاع

إنّ تعاضد السجع مع الجناس في النصّ قد أسهم في تكوين نغمة موسيقية أضفت سمة جمالية للمعنى الذي يؤدي إلى رسوخه في ذهن المتلقي.

وفي كيفية تعامل الحاكم مع الأعداء ومع مَن عقد معه صلحًا وذمّة، كتب الإمام(**عليه السلام**) ((**فلا تغدرنَّ بذمّتك، ولا تخيسنّ بعهدك، ولا تختلنّ عدوّك**)) [13] ففي النصّ سجع موازٍ بين الألفاظ (بذمّتك) و(بعهدك) و(عدوّك) بالصوت الشديد الانفجاري (الكاف)[14]، وظّفه الإمام(**عليه السلام**) تبعًا للمعنى الذي يريد إيصاله إلى مالك، وهو أهمية وعظم وقوّة النصيحة التي أرسلها إلى عامله المنبئة عن دلالة الشدّة والقوّة التي يوائمها صوت الكاف، وبذلك فإنّ اللفظ في النصّ المسجوع يأتي تبعًا للمعنى لا أن يُقهر المعنى في النصّ على متابعة اللفظ وهو ما أكّد عليه النقّاد القدماء[15], ممّا يؤكد أهمية السجع ودوره في إيصال المعنى وإحداث التناغم الموسيقي في النصّ, وفضلًا عن السجع في النص نجد التوازن بين العبارات قد أسهم في زيادة مستوى الإيقاع .

ومنه أيضًا حينما أكد على مجالسة الولاة العلماء واعتماد مبدأ الشورى في الحكم: ((**وأكثِرْ مدارسةَ العلماء، ومناقشةَ الحكماء**)) [16] فالسجع واضح بين (العلماء، والحكماء) وهو من

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

السجع المرصّع[17] الذي عدّه العسكري أحسن وجوه السجع[18]؛ إذ تساوت فقراته في عدد الكلمات ممّا أضفى على النصّ قوة إيقاعية.

وفي ختام عهده، ذكّر الإمام(**عليه السلام**) مالكًا بأن يسير على ما مضى لَمَن تقدّمه ((**من حكومةٍ عادلةٍ، أو سُنّةٍ فاضلةٍ**)) [19] فاللفظتان (عادلة و فاضلة) متّفقتان في الوزن وفي الصوت الأخير منها وهو صوت(الهاء) الذي يحمل دلالة الثبوت والسكون[20]، ممّا يدلّ على ثبوت حكومة العدل والسنّة المأثورة، ولا شكّ أنّ الإيقاع لا يتحقق في السجع إلاّ بالوقوف على الفواصل، إذ إنّ الإخلال بهذا الشرط يُفقِد السجع قيمته النغمية وهذه الإعادة للأصوات تولّد إيقاعًا عذبًا ترتاح له النفس بوقفتها على الفواصل، فالوقف يتطلّبه السجع في هذا النصّ ((لأنّ الغرض من التسجيع : المناسبة بين القرائن أو المزاوجة بين الفِقر ولذلك لا يتمّ إلاّ بالوقف والسكون))[21].

2- الجناس:

هو فنّ من فنون البلاغة يقوم على أساس ((تشابه الكلمتين في اللفظ))[22]، واختلافهما معنًى غالبًا, وقد يجمع الكلمتين أصل واحد فيكون جناسًا اشتقاقيًا[23]، وتبدو قيمة الجناس فيما يحقّقه من تقارب وتجانس بين لفظين وافتراقهما دلاليًا, وما يحقّقه من تحفيز لذهن المتلقي من ترقّب لمعرفة ما سيستقبله من كلام, فضلًا عن الجرس الموسيقيّ الذي يمنحه للنصّ.

فعند اختيار الوزراء بيّن الإمام(**عليه السلام**) صفات الوزير: ((**ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه، ولا آثمّاً على إثمّه**))[24].

نجد في هذا النصّ الجناس واضحًا في (ظالمًا على ظلمه، ولا آثمًا على إثمّه) بين اسم الفاعل والمصدر في الجملتين، وهو من الجناس الاشتقاقي, إذ يزيد النصّ نغمًا موسيقيًا، فالجناس مؤثّر قـويّ

في إحداث الجرس الموسيقي ويكون عاملًا مهمًّا في إثارة المشاعر والأفكار[25]، فيزيد المتلقي رغبة في معرفة مراد المرسل، فقد علّل الإمام(**عليه السلام**) ذلك بأنهم (أي الوزراء) ((**أخفّ عليكَ مؤونة، وأحسنُ لك معونة، وأحنى عليكَ عطفاً، و أقلّ لغيرك إلفاً**)) [26] فالتجنيس واضح بين (مؤونة ومعونة) و(عطفًا وإلفًا) فقد اتفقت الكلمات بعدد الحروف واختلفت بحرف واحد، والذي زاد في إيقاعية النصّ بالتوافق والانسجام تعاضد أكثر من لون إيقاعي فيه، فنجد السجع مع الجناس والتوازن بين كلّ الجمل ممّا يبعث التحفيز لدى المتلقي ويزيده تأثرًا, والذي يُلحظ تقليص الفاصل بين كلّ لفظين متجانسين, ولعلّ هذا ممّا يزيد من قيمة التجنيس الإيقاعية.

وفي بداية العهد نجد الإمام(**عليه السلام**) أول ما طلب من مالك أمره بتقوى الله وإصلاح نفسه، إذ كتب ((**وأن ينصرَ اللهَ سبحانه بقلبِه ويدِه ولسانِه؛ فإنّه، جلّ اسمه، قد تكفّل بنصرِ مَن نصرَه، وإعزازِ مَن أعزّه**)) [27] فنجد أيضًا الجناس الاشتقاقي بين (ينصر، ونصْر، نصَره) و(إعزاز وأعزّه) بين الفعل ومصدره، وهذا من شأنه أن ينصر المعنى وهو بمثابة التوكيد له، لاسيّما وإنه في مقام النصح فهو ينطلق من تشخيص عيوب الحاكم بصورة عامة، فلا بدّ من ألفاظ تفيد المعنى وتخدمه فوظّف الإمام هذه الألفاظ لتؤدّي غرضها.

ومن الجناس ما كتبه الإمام(**عليه السلام**)حينما نصحه بأن يكون رحيمًا بالرعية فقد صنّف الناس صنفين: وأنهم ((**يفرطُ منهم الزلل، وتعرضُ لهمُ العِلل**)) [28] فقد جانس الإمام(**عليه السلام**) بين اللفظين (الزلل) و(العلل) تجنيسًا ناقصًا (غير تامّ), إذ اتّفق هذان اللفظان بعدد الحروف وهيأتها, إلّا أنّ الاختلاف حصل في نوع الحرف ولولا هذا الاختلاف لكاد اللفظ يكون مكرّرًا، وهذا الجناس يغذّي إيقاع النصّ بتكراره لمعظم حروف اللفظين, ممّا يحفّز المتلقي إلى معرفة مراد الإمام(**عليه السلام**)، وبذلك يكون الجناس خادمًا للمعنى الذي أراده الإمام(**عليه السلام**).

3- التكرار:

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

أسلوب من أساليب فنّ القول وعنصر من عناصر الإيقاع، يعنى بـ ((تناوب الألفاظ وإعادتها في سياق التعبير بحيث تشكّل نغماً موسيقياً يتقصّده الناظم في شعره أو نثره))[29] .

والتكرار أسلوب له جمالياته الدّلالية والصوتية , فهو يوفّر للنصّ ((قيمة صوتية وفنية تزيد القلب له قبولاً والوجدان به تعلّقاً))[30], ممّا يحمل المتلقي على الاستماع والتأثّر.

وهو على أنواع، ومن هذه الأنواع: التكرار الصرفي، وهو تكرار صيغة معينة مثل صيغة (أفعل التفضيل) وقد وردت كثيرًا في النصّ، ومن ذلك: ما ورد في اختيار القاضي، فبيّن الإمام(**عليه السلام**) صفاته: **((ثمّ اختر للحكمِ بين الناسِ أفضلَ رعيّتك في نفسِك،... وأوقفهم في الشّبهات، وآخذهم بالحُجج، و أقلّهم تبرّماً بمراجعةِ الخصم، وأصبرهم على تكشّف الأمور، وأصرمهم عندَ اتّضاح الحكم))** [31].يلحظ في النصّ السابق تكرار صيغة التفضيل وهي صيغة ذات جرس موسيقي واحد وبنية تركيبية واحدة تنتمي إلى حقل دلالي واحد، فضلاً عمّا أحدثته إضافة هذه الصيغة إلى الضمير (هم) من توازن بين ألفاظ الجمل الستّ فأثرى هذا التكرار والتوازن النصّ بإيقاعيّة مكثّفة. إن الذي دعا الإمام (**عليه السلام**) إلى الإطالة والتكرار في صفات القاضي هو ما لهذه الوظيفة من مكانة في الحكومة فلا بدّ للقاضي أن تكون صفاته ثابتة فيه ملازمة له، فاستعمل الإمام(**عليه السلام**) صيغة التفضيل التي تدلّ على الدوام والثبوت كي تكون ملتصقة بشخص القاضي.

لقد حرص الإمام(**عليه السلام**) أن يكون الوالي من أهل الثقة لدى الناس صاحب المنزلة الرفيعة في أصحابه حتى إذا ما طلب أمرًا سارع الجميع إلى تنفيذه وسمعوا وأطاعوا له، فكتب: **((وتوخّ منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتاتِ الصالحةِ، والقدمِ في الإسلام المتقدّمة، فإنّهم أكرمُ أخلاقاً، وأصحّ أعراضاً، و أقلّ في المطامع إشراقاً، و أبلغُ في عواقبِ الأمور نظراً))** [32] فلكي يسدّ الإمام(**عليه السلام**) الباب على طمع العمّال، فالإنسان معروف بطمعه وحبّه للدنيا، والشيطان يوسوس له بذلك لاسيَّما إن تسنّم منصبًا يمكّنه من ذلك، وكي يسدّ الإمام(**عليه السلام**) الباب على مَن تستميله الدنيا فإنه أوضح صفات الولاة لاسيَّما (من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدّمة) فمن أسلم حين ظهور الإسلام فإنّ الإسلام ومبادئه ترسّخت فيه فلا يمكن للدنيا أن تغريه فيكون حينئذٍ (أكرم وأصحّ وطمعه قليل وينظر في عواقب الأمور)، وكلّ ذلك بيّنه الإمام(**عليه السلام**) بصيغة التفضيل، كما لا ننسى التوازن الموسيقي الذي حصل قد أدّى غرضه في إيصال المراد.

ومنه أيضًا عند تقسيم الوقت: **((واجعلْ لنفسكَ فيما بينكَ وبينَ اللهِ أفضلَ تلكَ المواقيت، وأجزلَ تلك الأقسامِ))** [33] فالتكرار حصل في (أفضل) و(أجزل) فلا ينسى الجانب المعنوي بالاتصال بالله تعالى، فالحياة دين ودنيا، ثمّ أتبعها بقوله: **((وإن كانتْ كلّها للهِ إذا صلحتْ فيها النيّة، وسلمتْ منها الرعيّة))** [34] فأتبعه بلون إيقاعي آخر وهو السجع والوقف على (الهاء) ممّا أثرى النصّ بموسيقى تحفّز المتلقي على الاستماع.

وممّا لحظناه في النصّ تكرار اللفظ، ومن أغراضه: التحذير، فلمّا كان العهد إرشاديًا وتوجيهيًا فيلزم لذلك أن يكون فيه نهي وأمر وتحذير، ومنه: **((إيّاكَ والدماءَ وسفكَها بغيرِ حلّها،... و إيّاكَ والإعجابَ بنفسِك، والثقةَ بما يُعجبك منها، ... و إيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسانِك، ... و إيّاك والعجلةَ بالأمورِ قبلَ أوانِها، أو التسقّط فيها عند إمكانها، ... و إيّاك والاستئثارَ بما الناسُ فيه أسوةٌ، والتغابي عمّا تُعنى به ممّا قد وضحَ للعُيونِ))** [35] فتكرار لفظ (إيّاك) خمس مرّات يوحي للمتلقي بأهمية التحذير الوارد، وإلّا لِمَ كرّره الإمام(**عليه السلام**)؟!، فلكي يبيّن أهمية (حرمة سفك الدم، وعدم الإعجاب بالنفس، وعدم المنّ على الرعية، وعدم العجلة بالأمور، وعدم الاستئثار للنفس بما فيه الناس سواسية، وعدم التغافل عن عيوب خاصته الواضحة) عمد الإمام(**عليه السلام**) إلى تكرار لفظ (إياك) إذ إنّ الهدف من التكرار والإلحاح على إعادة الكلمة يعود لأسباب منها : قرع الأسماع وتأدية الغرض المقصود[36]، ولا شكّ

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

أن هذا التكرار مع حرف العطف واختلاف المحذَّر منه مع ثبات لفظ التحذير الذي تكرر بصيغة واحدة يعزز الإحساس بموسقة النصّ وإيقاعيّته .

ومن الألفاظ التي تكرّرت في العهد: لفظ الجلالة(الله) ومنه: **((أنصف الله و أنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلّا تفعل تظلِم، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومَن خاصمه الله أدحض حجته وكان لله حرباً حتى ينزع أو يتوب))** [37].

الملحوظ أنّ الإمام(**عليه السلام**) كرّر لفظ الجلالة في النصّ خمس مرّات، وفي هذا التكرار تلذّذ بذكره (تعالى) يحمل المتلقي على العيش في حالة تأملية بعظمة الله تعالى وفضله؛ لأنّ الاستعذاب بتكرار لفظ ما غرض من أغراض التكرار[38] كما أنّ التكرار أغنى النصّ بالإيقاع ويبدو أن السياق اقتضى تكرار لفظ الجلالة فالإمام(عليه السلام) في مقام تحذير من غضب الله وتذكير مالك بالله، وكان بإمكان الإمام التعويض عن لفظ الجلالة المكرّر بالضمير؛ إلا إنه عدل عن ذلك كي يحقق التكرار وظيفتيه: الجمالية بإحداث الإيقاع والتناغم والتساوق النغمي في النصّ، والدلالية بالتأكيد على المعنى الذي يرمي إليه وهو التحذير من غضب الله جلّت قدرته.

وهنا فضلاً عن التكرار اللفظي نجد تكرارًا لجملتي الشرط، وما فيهما من توازن وهذا له أثر جليّ في تكثيف الإيقاع، فالنصّ – إذاً – هنا موقّع بظاهرتين: الأولى التكرار في اللفظ وفي الجملة الشرطية، والثانية: التوازن الحاصل بين جملتي الشرط ممّا واد في إيقاعية النصّ.

4- الطباق والمقابلة:

يعني الطباق: الجمع بين الشيء وضدّه في نصّ ما[39] وما من شكّ في أنّ هذا الجمع بين المتضادّين في الكلام لا يؤتى به جزافًا؛ وإنما لأداء وظيفة ما في إظهار معنًى أو كشف مغزًى.

ولمّا كان الخطاب يتضمن علاقة الحاكم بالرعية أو المحكوم، فهو أساسًا قائم على المقابلة بين الرئيس والمرؤوس، ما أدّى إلى كثرة الطباقات والمقابلات في النصّ.

فعندما حذّر الإمام(**عليه السلام**) مالكًا من الكبر والفخر بعظمته والإعجاب بنفسه أو مساماة الله في عظمته كتب له: **((ولا تنصبنّ نفسَك لحربِ اللهِ فإنّه لا يدَ لك بنقمتِه، ولا غنى بكَ عن عفوِه ورحمتِه))** [40] فقد علّل ذلك بأنّ الإنسان خاضع لقدرة الله تعالى ولا يملك شيئًا أمامها، فلا يدفع (النقمة) وليس له غنى عن (الرحمة) وهما موضع الشاهد، حيث الطباق بين هاتين الكلمتين، وهذا التضادّ كان عاملاً في موسقة النصّ وإيصال فكرة الإمام(**عليه السلام**).

ومثال آخر: **((ولا تُحدثنّ سنّة تضرّ بشيءٍ من ماضي تلكَ السّنن، فيكون الأجرُ لمَن سنّها، والوزرُ عليكَ بما نقصت منها))** [41] فنهى الإمام(**عليه السلام**) الحاكم عن تحديث أو ابتداع سنّة جديدة تخالف سنن الماضين، وعلّل ذلك بأنّ (الأجر) يكون لمن سنّها، أما (الوزر) فيكون عليه بسبب ابتداعه هذه السنّة المخالفة، فالطباق حصل بين (الأجر) و(الوزر) والملحوظ أنّهما متوافقتان في الوزن والسجع، وهذا ما يزيد النصّ قوة في التأثير كي يرتدع المتلقي عن فعل مثل هذه الأمور.

أمّا المقابلة فتعني: الجمع ((بين شيئين متوافقين أو أكثر وبين ضدّيهما ثمّ إذا شرطتَ هنا شرطاً شرطت هناك ضدّه))[42].

فحينما بيّن الإمام(**عليه السلام**) أنّ احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ذكر نتائج ذلك الاحتجاب عندهم وهي : **((فيصْغر عندَهم الكبير، ويعظُم الصغيرُ، ويقبحُ الحسن، ويحسن القبيح))** [43].

فعلاقة التضاد واضحة في النصّ بين (صغر الكبير وعظم الصغير) وبين (قبح الحسن وحسن القبيح) للدلالة على انقلاب الموازين نتيجة احتجاب الوالي عن رعيته، ولا شكّ أنّ التوازن هنا أحدث إيقاعًا شدّ المتلقي إلى النصّ.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

إنّ من عوامل الثقة الاجتماعية بين الراعي ورعيته ما نصّه: ((**ولا يدعونّك شرفُ امرئ إلى أن تعظّمَ من بلائِه ما كان صغيرًا، ولا ضعةُ امرئ إلى أن تستصغرَ من بلائِه ما كان عظيماً**)) [44].

فعلاقة التضادّ هنا واضحة جدًّا في كلّ كلمة من كلمات النصّ؛ وقد وظّف الإمام(**عليه السلام**) المقابلة لبيان مراده، وفضلاً عن هذا التضادّ فإنّ ممّا زاد في إيقاعية النصّ التوازن بين الجملتين في عدد الكلمات ووزنها.

ومثال آخر على المقابلة، في مبدأ سيادة الأمة ((**فإنّ سخطَ العامةِ يجحفُ برضى الخاصّة، وإنّ سخطَ الخاصةِ يُغتفرُ مع رضى العامة**)) [45].

لم يلجأ الإمام(**عليه السلام**) إلى المقابلة كونها حلية يزيّن بها نصّه؛ بل هي سبيله لإيصال غرضه وتحقيقه ، ولتأكيد ذلك وظّف أداة التوكيد (إنّ) لتوكيد المعنى وقد كرّرها في النصّ, وقد كان للتوازن والسجع في النصّ دورٌ في بناء إيقاعيته.

المبحث الثاني

المستوى الأسلوبيّ

عند الرجوع إلى الجذر اللّغوي للفظ أسلوب نجد أنّه يعني الطريق والمذهب والفنّ[46] أمّا اصطلاحًا فيمكن عدّه ((استعمالاً خاصاًللغة))[47] يتفرّد به المبدع بما ينماز به هذا الاستعمال من انزياحات عن اللغة المألوفة عن وعي واختيار من المبدع .

ولمّا كانت اللغة الأدبية تنماز عن اللغة المألوفة بما فيها من انزياحات، فإنّ المبدع يعمد إلى استعمال أساليب متعددة في عمله الأدبي ، ولا شكّ أنّ في العهد عدة أساليب اتبعها الإمام(**عليه السلام**)، وسنحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على أظهر الأساليب في العهد، وهي على النحو الآتي :

1- التوكيد :

كان لأسلوب التوكيد حضورٌ كبير في العهد ؛ كونه أسلوباً يُلجأ إليه لتثبيت الشيء وتقريره في نفس المتلقي، فعمد الإمام(**عليه السلام**) إلى استعمال مجموعة من المؤكّدات لزيادة إيضاح المضمون، فهو لا يأتي به جزافًا؛ وإنّما لا بدّ أنّه قد أدرك غفلة عند المتلقي, أو شكًّا, أو إنكارًا ممّا يستدعيه أن يزيل هذا الشكّ بالتوكيد [48] .

وثمّة طرائق للتوكيد، منها : التوكيد بالأدوات، وقد جاء التوكيد بأدوات متعدّدة في العهد، ومن أهمّ هذه الأدوات : (إنّ) التي تؤكد حكم ما بعدها، ومنه ما كتبه الإمام(**عليه السلام**) حينما نصح مالكًا بترويض حاشيته على عدم الإطراء((**فإنّ كثرة الإطراء تحدث الزهو، وتدني من العزّة**)) [49] فالمتلقي قد يعجبه إطراء الآخرين له، ويظن أنه مما يرفع شأن الإنسان، إلّا أنّ الإمام(**عليه السلام**) أزال هذا الظنّ بتوكيده أنّه يسبب الزهو في نفس الإنسان ويقلّل من عزّته.

ومثال ذلك أيضًا : ((**وإنّ أفضلَ قرّةِ عينِ الوُلاةِ استقامةُ العدلِ في البلاد، وظهورُ مودّة الرعيةِ**)) [50] فالإمام(**عليه السلام**) أراد إيصال فكرة سيادة العدل في البلاد وأنّه أفضل ما يثبّت به الوالي حكمه وما يسرّه ويجعله سعيدًا مطمئنًا.

وثمّة تراكيب تدلّ على التوكيد ، منها : النفي والاستثناء, وهو ما يعرف بالاستثناء المفرّغ أو القصر, يؤتى به لتوكيد أمور ينكرها المتلقي أو يشكّ بها .

ففي بداية كتابه أمر الإمام(**عليه السلام**) مالكًا باتّباع أوامر الله وفرائضه((**الّتي لا يسعدُ أحدٌ إلّا باتّباعها، ولا يشقى إلّا مع جُحودِها وإضاعتِها**)) [51] فالمتلقي قد يتهاون بفرائض الله تعالى وطاعته ويظنّ أنّ هناك سبلًا أخرى لسعادة الإنسان، إلّا أنّ الإمام(**عليه السلام**) قطع هذا الظنّ بهذا الأسلوب، فقصر السعادة على اتّباع أوامر الله، والشقاء على الجحود والإضاعة ليبيّن مراده في التأكيد على ضرورة وأهمية اتّباع أوامره جلّت قدرته.

ومن أمثلة ذلك: ((**واعلمْ أنّ الرعيةَ طبقاتٌ لا يصلحُ بعضُها إلّا ببعضٍ**)) [52] فالمتلقي قد يشكّ في أنّ طبقات المجتمع لا يؤثّر بعضها ببعض، بل هي منفصلة، إلّا أنّ الإمام(**عليه السلام**) قطع هذا الشكّ بهذه الطريقة ليؤكد ترابط الطبقات، وإنّ صلاحها يتوقف على صلاح كلّ منها، وهو ما أكده لاحقًا عن الجنود ((

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

وليسَ تقومُ الرعيةُ إلّا بِهم)) [53] ثمّ أهل الخراج والقضاة والعمّال والكتّاب، **((ولا قوامَ لهمْ جَميعاً إلّا بالتجّار وذوي الصّناعاتِ))** [54].

ولبيان أهمية الخراج نصح الإمام(**عليه السلام**) الوالي بتفقّده وصلاحه ومَن يقوم به **((فإنّ في صلاحِه وصَلاحِهم صَلاحاً لمَن سواهُم، ولا صلاحَ لمَن سواهُم إلّا بِهم، لأنّ الناسَ كلّهم عِيالٌ على الخراجِ وأهلِه))** [55] وهنا استعمل الإمام(**عليه السلام**) أكثر من طريقة للتوكيد؛ فمن التوكيد بـ(إنّ) إلى التوكيد بالقصر والاستثناء ثمّ التعليل بـ(أنّ) كما أنّ تكرار كلمة (صلاح) زادت من التأثير في المتلقي.

أمّا التوكيد بـ(إنّما) فأصل الاستعمال معها هو ما يعلمه المخاطب ويقرّه من دون نكران[56] فيأتي المتكلم بهذه الصيغة لتذكيره وتنبيهه .

ومن أمثلة التوكيد بـ(إنّما): ما كتبه الإمام(**عليه السلام**) لتذكير مالك بكونه واليًا جديدًا، وإنّ الناس تقول ما ترى من ولاتها وتنظر إلى الوالي من خلال أعماله **((وإنما يُستدلّ على الصالحينَ بما يُجري اللهُ لهم على ألسُنِ عبادِه))** [57] فمالك يعلم أنّ الناس تذكر محاسن الوالي ومساوئه وإنّ الدليل على الصالحين منهم ما يتناقله الناس من حسن السيرة، ولكنّه(**عليه السلام**) أراد تذكيره وتنبيهه لذلك.

2- التقسيم:

يعرّف التقسيم بأنه ((استيفاء المتكلم أقسام الشيء بحيث لا يغادر شيئاً وهو آلة الحصر وفطنة الإحاطة بالشيء)) [58] وله مكانة واضحة في الفنّ القولي؛ إذ أنّ له موقعًا في الفصاحة لا يمكن جحده[59].

والتقسيم أسلوب بلاغي يعمد فيه المتكلم إلى حصر وتضييق كلامه من خلال لملمة الأفكار والإحاطة بها.

ومن وسائل التقسيم في العهد، التقسيم بالعدد وما يرمز له، ومنه العدد (اثنان) إذ أوصى الإمام(**عليه السلام**) مالكًا برعاية الرعية مهما كانت دياناتهم أو طوائفهم حيث كتب إليه: **((فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لكَ في الدّينِ، أو نظيرٌ لكَ في الخَلقِ))** [60] وهو تقسيم يشمل الإنسانية كلّها، فالراعي مسؤول عن حماية رعيّته وهو مبدأ العدالة بأن يتناصف الناس الأخوّة في الدين والشبه في الإنسانية.

ومنه أيضًا حينما نهاه عن الاحتجاب عن الناس: **((وإنّما أنتَ أحدُ رجلينِ: إمّا امرؤٌ سختْ نفسُك بالبذلِ في الحقّ، ففيمَ احتجابُك من واجبِ حقٍّ تُعطيه،... أو مبتلًى بالمنعِ، فما أسرع كفّ الناسِ عن مَسألتِك إذا أيسوا من بذْلك))** [61] وهنا حصر الإمام(**عليه السلام**) فعل الاحتجاب بنوعين من الرجال: الكريم والبخيل، شافعًا ذلك بأسلوبي الاستفهام والتعجب.

ومن التقسيم: التقسيم بالموضوع، كإيصائه(**عليه السلام**) مالكًا بطبقات المجتمع على اختلاف أنواعها، مثال ذلك: **((واعلمْ أنّ الرعيةَ طبقاتٌ لا يصلحُ بعضُها إلّا ببعضٍ، ولا غنى ببعضِها عن بعضٍ: فمنها جُنودُ اللهِ، ومنها كتّابُ العامةِ والخاصةِ، ومنها قُضاةُ العدلِ، ومنها عمّالُ الإنصاف والرفقِ، ومنها أهلُ الجزيةِ والخراجِ من أهلِ الذمّة ومسلمة الناسِ، ومنها التجّارُ وأهلُ الصناعات، ومنها الطبقةُ السفلى منْ ذَوي الحاجةِ والمسكنةِ))**[62].

وهنا يبيّن الإمام(**عليه السلام**) ترابط وتواشج العلاقة بين كلّ طبقات المجتمع وأنّ أحدها لا يستغني عن الآخر، وهذه نكتة يشير لها الإمام(**عليه السلام**) لبيان وحدة طبقات المجتمع.

وبعد ذلك يفصّل الإمام(**عليه السلام**) كلّ طبقة من هذه الطبقات، ومنها: **((ثمّ استوصِ بالتجار وذوي الصناعاتِ، وأوصِ بهم خيرًا: المقيمُ منهمْ والمضطربُ بمالِه، والمترفّقُ ببدنِه، فإنّهم موادُّ المنافعِ، وأسبابُ المرافق، وجلّابها من المَباعدِ والمَطارحِ، في برّك وبحرك، وسهلِك وجبلِك))** [63]، فقد قسّم الإمام(**عليه السلام**) التجّار إلى أقسام، وشدّد على ضرورة العناية بهم بتعليل ذلك بالفاء الرابطة، شافعًا ذلك بالطباق في (برّك وبحرك) و(سهلك وجبلك) ممّا زاد في جمالية الكلام ومن ثمّ ترسيخ المعنى في ذهن المتلقي.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

ومن التقسيم بالموضوع: الوصف، حيث يعمد الإمام(**عليه السلام**) إلى وصف المقسّم كي يبيّن مراده للمتلقي وأهمية ذلك.

ومن ذلك: صفات القاضي وكيفية اختياره، حيث كتب: ((**ثمّ اخترْ للحكمِ بين الناس أفضلَ رعيتك في نفسِك، ممّن لا تضيقُ به الأمورُ، ولا تمحكُه الخصومُ، ولا يتمادى في الزلّة،... ممّن لا يزدهيه إطراءٌ، ولا يستميلهُ إغراءٌ**)) [64].

الملحوظ أنّ الإمام(**عليه السلام**) أطنب في وصف القاضي، بعد أن وصفه وصفًا إجماليًا لبيان خطورة هذه الوظيفة في الدولة، خاتمًا ذلك بقوله: (لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء) الذي اجتمع فيه أكثر من فنّ بلاغيّ: السجع والجناس والتوازي، وهذا ما يؤكّد فنّيّة نصوص الإمام(عليه السلام) وبلاغتها، ممّا يزيد النصّ قوّة وتأثيرًا.

3- التقديم والتأخير:

لعلّ أحد أسرار جمال اللغة العربية أسلوب التقديم والتأخير الذي يعدّ كسرًا لنظام اللغة وانزياحًا عن المألوف؛ لِما يوفّره هذا الأسلوب من جمالية وإبعاد عن الرتابة, فضلًا عن مقاصد إبلاغية يفيدها السياق، فهو دليل مرونة اللغة وعدم جمودها، وباب يظهر فيه تمكّن المبدع من اللغة.

ومن هنا فقد يكون الانزياح بأن يُقدَّم الجار والمجرور، وذلك لمعنى يراد إبلاغه بهذا التقديم، ونجد هذا النوع من التقديم واضحًا فيما كتبه الإمام(**عليه السلام**) لمالك : ((**ولا تنقضْ سنّةً صالحةً عملَ بها صُدورُ هذه الأمة، واجتمعتْ بها الألفة، وصلحتْ عليها الرعيّة**)) [65]، فقدّم الإمام(**عليه السلام**) الجار والمجرور (بها) مرّتين، و(عليها) قصد التخصيص ليبيّن أهمية السنّة الصالحة.

وعندما وجّه الإمام(**عليه السلام**) مالكًا بالاهتمام بالطبقة السفلى من الناس ((**فلا يشغلنّك عنهمْ بطرٌ**)) [66] فقد قدّم (عنهم) ليؤكد مراده في ضرورة الاعتناء بهذه الطبقة من الناس.

ومثله: ((**واجعلْ لذوي الحاجاتِ منكَ قسماً تفرّغ لهم فيه شخصَك، وتجلس لهم مَجلساً عاماً**)) [67] فالتقديم حصل في أكثر من موضع : (لذوي الحاجات، منك، لهم)، قصد التأكيد والتخصيص وكذلك كونهم هم الأهمّ لدى الإمام(**عليه السلام**).

ويستمرّ الإمام(**عليه السلام**) في ضرورة الاهتمام بالطبقة السفلى من المجتمع وأن يبعد عنهم الوالي الضيق والأنف فإنه إن فعل ((**يبسط اللهُ عليك بذلك أكنافَ رحمته، ويُوجب لك ثوابَ طاعته**)) [68] فقدّم (عليك، ولَكَ) وهذا التقديم أفاد التأكيد، ولولا وجود هذا الانزياح لَما تحقّق هذا الإيقاع الناتج من التوازي في الجملتين .

ومن التقديم والتأخير: تقديم أخبار النواسخ على أسمائها، من ذلك : ((**فليكنْ أحبَّ الذخائرِ إليك ذخيرةُ العملِ الصالحِ**)) [69] فالإمام(**عليه السلام**) في مقام نصح وإرشاد للوالي، فقدّم خبر كان (أحبّ) على اسمها (ذخيرة) قصد التشويق؛ فهذا التقديم أحدث تساؤلًا في ذهن المتلقي وأثار فيه تشويقًا لمعرفة أحبّ الذخائر إلى الإنسان.

ومثله أيضًا ((**وليكنْ أبعدَ رعيّتك منك، وأشنأهم عندك، أطلبُهم لمعائبِ الناس**)) [70]، فقدّم (أبعد) و(أشنأ) قاصدًا التشويق، والملحوظ أنّ هاتين اللفظتين جاءتا على وزن واحد مع اسم (ليكن) (أطلبهم) ممّا أحدث جرسًا موسيقيًّا وإيقاعًا جميلًا تطرب له النفوس .

4- التناصّ :

شاع في الدراسات الحديثة مصطلح التناصّ، ويمكن تعريفه على أنّه تداخل نصّ مع نصوص أخرى[71]، وهذا ما يفضي إلى نتيجة مفادها : إنّ التناصّ قراءة جديدة لنصوص قديمة؛ إلّا أنّ المبدع عندما يعتمد نصوصًا سابقة فإنّه ((لا يعيدها كما هي إنما يعيد صياغتها بعد تفكيكها في ذاكرته فيصبّها من جديد في قوالب جديدة بعد أن حوّر فيها وعدّل في شكلها ومضمونها))[72].

ولقد تعدّدت صور دراسة النصوص الإبداعية (تناصّيًّا)؛ فمنها ما يكون تناصًّا اقتباسيًّا ومنها ما يكون تناصًّا إشاريًّا[73]؛ فمن التناصّ الاقتباسي: التناصّ الاقتباسي الكامل المحوّر، وفي هذا النوع من التناصّ يستحضر المبدع النصّ السابق في نصّه

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

اللاحق لكنّه يحوّر فيه ويغيّر بنيته الأصلية بعد اقتطاعه من سياقه[74] فقد كتب الإمام(**عليه السلام**) لمالك في بداية عهده ((**فإنَّ النفسَ أمارةٌ بالسوءِ إلّا ما رَحِمَ الله**)) [75] وهذا يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [76] فالنفس بحسب الطبع مائلة إلى الأهواء أمّارة بالسوء تحتاج لرحمة الله تعالى لكي ترتقي وتتخلى عن عمل كلّ سوء.

ومنه أيضًا حينما أمره بالاهتمام بالطبقة السفلى من الناس ((**ولا تُصعّر خدّك لهم**)) [77] فهذا النصّ يتناصّ مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[78] وهنا يبدو التآلف الدلالي بين النصّين واضحًا؛ فهما يحملان دلالة الأمر بالتواضع وعدم التكبّر، فالآية تشير إلى نصح لقمان لابنه، وكذلك النصّ يشير إلى نصح الإمام لمالك برعاية الطبقة السفلى من المجتمع وعدم التكبّر عليهم بسبب المنصب.

أمّا التناصّ الإشاري ففي هذا النوع من التناصّ يُستحضر نصّ سابق أيًّا كان نوعه من لفظ أو اثنين في الغالب يشيران إلى ذلك النصّ، وكأنّ هذا النوع يعتمد الإيجاز والتكثيف؛ فما أن يسمع المتلقي أو يقرأ هذا اللفظ حتّى ينتقل إلى أجواء ذلك النصّ الذي ورد فيه [79].

ومنه ((**وإن ابتُليتَ بخطأ و أفرطَ عليك سوطُك أو سيفُك أو يدُك بالعقوبة؛ فإنّ في الوكزةِ فما فوقَها مقتلة**)) [80] وهنا ينصرف الذهن عند سماع ((فإنّ في الوكزة فما فوقها مقتلة)) إلى قصّة نبيّ الله موسى (**عليه السلام**) حيث قال تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[81] فالإمام(**عليه السلام**) يبيّن أنّ قتل الخطأ كما في قصة موسى (**عليه السلام**) أو شبه عمد كالضرب بالسوط يوجب الدية.

المبحث الثالث

المستوى البيانيّ

يعدّ التعبير عن المعنى بالصورة إحدى الطرائق التي بوساطتها يمكن إيصال المعنى إلى ذهن المتلقّي وإحداث التأثير فيه .

وفي هذا المبحث سنتناول أساليب بناء الصورة البيانية في النصوص موضوع الدراسة مقتصرين على الاستعارة والكناية.

1- **الاستعارة**:

على الرغم من أنّ عهد الإمام(**عليه السلام**) يراد منه التوجيه والإرشاد وهذا يدعو أن يكون كلام الإمام مباشرًا صريحًا، إلا أنّ ذلك لم يمنع الإمام(**عليه السلام**) من توشيح كلامه بضروب التصوير، ومنها الاستعارة؛ إذ أنّ الكلام غير المباشر أقوى تأثيرًا في المتلقي وهي غاية الإمام(**عليه السلام**).

وتعدّ الاستعارة عنصرًا من عناصر الصورة البيانية ولم تخرج تعريفات النقّاد والبلاغيين القدماء لها على أنّها: نقل الكلمة أو العبارة من معنًى إلى معنًى آخر[82],غير أنّها اكتسبت دلالتها الاصطلاحية على يد عبد القاهر الجرجانيّ الذي عدّها مجازًا علاقته المشابهة[83].

ومن أمثلة الاستعارة في عهد الإمام عليّ(**عليه السلام**): ((**وأشعِر قلبَك الرحمة للرعية، والمحبّة لهم، واللطف بهم**)) [84] فالإمام(**عليه السلام**) يطلب من مالك أن يكون رحيمًا بالرعية قريبًا منهم إلّا أنّه لم يصرّح بذلك؛ بل لجأ إلى الاستعارة موظّفًا (الشعار) الذي هو((ما يلي الجسد من الأثواب))[85] للتعبير عن ضرورة قرب الراعي أو المسؤول من رعيته، وللدلالة على أن تكون الرحمة قريبة جدًا وملاصقة للقلب، مقتبسًا قوله من حديث رسول الله (ﷺ) عن الأنصار؛ إذ قال: ((الأنصارُ شعار والناسُ دثار))[86].

ومثال ذلك أيضًا : ((**وأمرَه أن يكسرَ نفسَه منَ الشّهواتِ، ويزعَها عند الجمحات**)) [87] ويزعها أي يكفّها عن مطامعها إذا جمحت عليه فلم تنقد لقائد العقل الصحيح والشرع الصريح، فالإمام(**عليه السلام**) استعار (كسر النفس) أي قطعها عن الملذّات والشهوات لدى الإنسان للنصح والتنبيه من الانسياق وراء شهوات النفس، فهي غريزة طبيعية لدى الإنسان لكن يجب التعامل معها بحدود.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

ويمضي الإمام(**عليه السلام**) يوضّح مبادئ السلوك والأخلاق والعدالة فيكتب له: ((**املكْ حميّة أنفك، وسَورةَ حدّك، وسطوةَ يدك، وغرْبَ لسانك**)) [88] أي املك نفسك عند الغضب، والسورة: الحدّة، والحدّ: البأس، والغرب: الحدّة، تشبيهًا له بحدّة السيف ونحوه، فلا تميله ساعة غضب عن جادّة الصواب فيجور في الحكم أو يستعجل في العقوبة، فالإمام لو وضّح ذلك بتعبير مباشر لما أحدث ذلك التأثير بالمتلقي وشدّ انتباهه؛ بل عدل إلى الكلام غير المباشر عن طريق الاستعارة.

2 _ الكناية :

تقوم الصورة فيها على الإيحاء والخفاء، وتعني ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[89] وهذا يعني وجود معنًى ثانٍ غير المعنى الأول في الكلام يشعر المتلقّي بشوق إلى اكتشافه من الكناية, ومن ثمّ يكون التعبير بها أبلغ من التعبير المباشر.

ففي كلام الإمام(**عليه السلام**) عن القائد العام ذكر: ((**فولِّ من جنودِك أنصحَهم في نفسِك لله ولرسوله ولإمامِك، وأنقاهم جيباً**))[90] كناية عن الشرف، فلا بدّ للحاكم من اختيار الإنسان الشريف الذي لا تغرّه الدنيا ولا يكون همّه ملء جيبه من زخرف الدنيا في توليته لجنوده.

وفي معرض نصحه وتوجيهه(**عليه السلام**) كتب ((**والصقْ بأهلِ الورعِ والصّدقِ**)) [91] وفي موضع آخر: ((**ثمّ الصقْ بذوي المروءاتِ والأحسابِ**)) [92] وهنا ينصح الإمام(**عليه السلام**) مالكًا بالاقتراب من الورعين المعروفين بالصدق المتّصفين بالأخلاق الإسلامية الرفيعة وذوي الأحساب المعروفين، واستعمل (الصق) كناية عن شدّة الاقتراب.

ومنها ما كتب: ((**ولا تَكونَنّ عليهم سَبعاً ضارياً تغتنمُ أكلَهم**)) [93] فهنا نهى الإمام(**عليه السلام**) مالكًا عن أن يكون حاكمًا ظالمًا جائرًا متسلّطًا على رعيته، لكنّه لم يصرّح بذلك بل عدل عن المعنى المباشر إلى المعنى الخفيّ، وهذا ممّا يستثير المتلقي للتأمل والبحث عن المعنى المراد.

وفي معرض نصح الإمام(**عليه السلام**) كتب ((**فاملكْ هواك وشحّ بنفسِك عمّا لا يحلّ لك، فإنّ الشحَّ بالنفسِ الإنصافُ منها فيما أحبّتْ أوكرهتْ**)) [94] وهنا كناية عن الزهد والقناعة.

الخاتمة

1- إنّ الإمام (**عليه السلام**) عُني بألفاظه ومعانيه وأساليبه حتى وإن لم يكن يبغي الجانب الفنيّ في العهد.

2- تعاضد المستوى الإيقاعي والأساليب والصور البيانية في العهد بعضها مع بعض, لإكساب النصّ مزيدًا من القوّة ومن ثمّ التأثير.

3- إنّ أكثر المحسّنات البديعية اللفظية والمعنوية التي منحت النصّ بعدًا إيقاعيًّا جاءت عفو الخاطر, ووفقًا لما تطلّبه المعنى .

4- كان للجناس الاشتقاقيّ (ولاسيّما المصدر) حضور في النص, لِما في هذه الصيغة (المصدر) من دلالة على الثبوت, وذلك ممّا يدعم الكلام ويؤكد ثبوت المعاني المراد إيصالها.

5- أسلوب التقسيم بدا واضحًا من بين الأساليب في العهد، والذي كان على نوعين: بالعدد وبالموضوع، وكان التقسيم بالموضوع مفصّلًا ومطنبًا.

6- من بين الأساليب التي وجدناها أسلوب التناص الذي تفرع إلى تناص اقتباسي وتناص إشاري الذي قوامه الإيجاز والكثافة.

<u>هوامش البحث</u>

(1) ينظر : مبادئ النقد الأدبي، إ. اتشاردز : 188 .

(2) التشكّلات الإيقاعية في قصيدة التفعيلة من الريادة إلى النضج (1948-1980)، د. ثائر العذاري : 17 .

(3) ينظر : جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د . ماهر مهدي هلال : 226 .

(4) ينظر : المثل السائر، ضياء الدين بن الأثير : 1 / 212 .

(5) م . ن : 1 / 210 .

(6) نهج البلاغة ، الشريف الرضي : 429.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

(7) هو ما اتّفق فيه اللفظان الأخيران وزناً وتقفية. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي :2/ 411.

(8) ينظر : الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان : 4 / 176 , 435 - 436.

(9) ينظر: الكتاب : 4 / 435- 436 , والأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس : 28 .

(10) ينظر: الطراز، يحيى العلويّ : 3 / 14 ، 18 .

(11) ينظر : المثل السائر : 1 / 257 .

(12) يقصد به اختلاف اللفظين في عدد الحروف أو نوعها أو هيأتها أو ترتيبها . ولقد تعدّدت مسمّيات البلاغيين والنقاد لهذا النوع من الجناس . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، د . أحمد مطلوب : 52 – 109 , والبديع , تأصيل وتجديد، د. منير سلطان : 76 .

(13) نهج البلاغة : 442.

(14) ينظر : الكتاب : 4 / 434 , وسرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي : 20 .

(15) ينظر : أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني: 11 ، والمثل السائر : 1 / 213.

(16) نهج البلاغة : 431.

(17) هو اتّفاق ألفاظ الفقرتين كلّها أو أكثرها وزناً وتقفية . ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني: 2/ 393 , وخزانة الأدب : 2/ 409 .

(18) ينظر : الصناعتين ، أبو هلال العسكري : 269 .

(19) نهج البلاغة : 445.

(20) ينظر : الأصوات اللغوية : 22 .

(21) فنّ الأسجاع، : 1 /196 . ولعلّ هناك خطأً مطبعياً في (ولذلك) والصحيح (وذلك) كي يستقيم المعنى .

(22) مفتاح العلوم ، السكاكي : 429.

(23) جعل السكاكي هذا النوع ممّا يلحق بالتجنيس . ينظر : م . ن : 430 .

(24) نهج البلاغة : 430.

(25) ينظر : الحماسة في شعر الشريف الرضي ، محمد جميل شلش : 239 .

(26) نهج البلاغة : 430.

(27) م . ن : 427 .

(28) م . ن : 427 - 428.

(29) جرس الألفاظ : 239 .

(30) التكرير بين المثير والتأثير ، د. عزّ الدين علي السيد : 86 .

(31) نهج البلاغة : 434-435 .

(32) م . ن : 435 .

(33) م . ن : 440 .

(34) م. ن والصفحة.

(35) م . ن : 443 - 444 .

(36) ينظر : قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 247 .

(37) نهج البلاغة : 428 - 429 .

(38) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب ، عبد الله الطيب : 2 / 76 .

(39) ينظر : الصناعتين : 316.

(40) نهج البلاغة : 428.

(41) م . ن : 431.

(42) مفتاح العلوم : 424 .

(43) نهج البلاغة : 441.

(44) م . ن : 434.

(45) م . ن : 429.

(46) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : 6 / 319 (سلب).

(47) الأسلوب ، دراسة لغوية إحصائية ، د. سعد مصلوح : 49 .

(48) ينظر : الطراز ، : 2 / 94 .

(49) نهج البلاغة : 430.

(50) م . ن : 433.

(51) م . ن : 427.

(52) م . ن : 431.

(53) م . ن : 432.

(54) م. ن والصفحة.

(55) م . ن: 436.

(56) ينظر : دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني: 330, والإيضاح في علوم البلاغة : 124/1, والبرهان ، الزركشي: 4 / 231 .

(57) نهج البلاغة : 427.

(58) البرهان : 3 : 471 .

(59) ينظر: الطراز : 3/ 144 .

(60) نهج البلاغة: 427 .

(61) م . ن : 441 .

(62) م . ن : 431 - 432.

(63) م . ن : 438 .

(64) م . ن: 434 - 435.

(65) م . ن : 431.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

(66) م . ن : 439.

(67) م . ن والصفحة.

(68) م . ن : 440.

(69) م . ن : 427.

(70) م . ن : 429.

(71) ينظر : تحليل الخطاب الشعري ، استراتيجية التناص ، د. محمد مفتاح : 121 .

(72) التناصّ في شعر الروّاد – دراسة ، أحمد ناهم : 25 .

(73) على وفق ما جاء في بحث : أشكال التناص الشعري , شعر البياتي نموذجاً : د. أحمد طعمة حلبي : 61 .

(74) ينظر: م . ن : 61 .

(75) نهج البلاغة : 427.

(76) يوسف : 53.

(77) نهج البلاغة : 439.

(78) لقمان : 18.

(79) ينظر : أشكال التناص الشعري : 68 .

(80) نهج البلاغة : 443.

(81) القصص : 15.

(82) ينظر على سبيل المثال : الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري ، الآمدي : م 1/ 266, والصناعتين : 274 .

(83) ينظر : أسرار البلاغة : 29 , 399 .

(84) نهج البلاغة : 427 .

(85) فقه اللغة وسرّ العربية ، الثعالبي : 170.

(86) صحيح مسلم ، النيسابوري : م 1 , كتاب الزكاة , باب إعطاء المؤلّفة قلوبهم , حديث (1061) : 470 . وينظر : المجازات النبوية ، الشريف الرضي : 42 .

(87) نهج البلاغة : 427 .

(88) م . ن : 444 .

(89) دلائل الإعجاز : 66 .

(90) نهج البلاغة : 432 .

(91) م . ن : 430 .

(92) نهج البلاغة : 433 .

(93) م . ن : 427 .

(94) م . ن والصفحة .

مصادر البحث ومراجعه //

- القرآن الكريم .
- أسرار البلاغة , عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت 471 أو 474هـ) , تعليق محمود محمد شاكر , ط 1 ، دار المدني , جدة ,1412هـ- 1991 .
- الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، د. سعد مصلوح، ط 3، عالم الكتب، القاهرة، 1421 هـ - 1992م.
- الأصوات اللغوية , د. إبراهيم أنيس , مكتبة نهضة مصر , د . ت .
- الإيضاح في علوم البلاغة , محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني(ت 739 هـ), تحقيق وتعليق لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر, مطبعة السنة المحمدية , القاهرة , أعادت طبعه مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قاسم محمد الرجب.
- البديع , تأصيل وتجديد , د. منير سلطان , منشأة المعارف , الإسكندرية , 1986 .
- البرهان في علوم القرآن , بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت794هـ) , تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم , مكتبة دار التراث , القاهرة , د. ت .
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) , د. محمد مفتاح , ط 3 ,المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء , 1992.
- التشكّلات الإيقاعية في قصيدة التفعيلة من الريادة إلى النضج (1948-1980) , د. ثائر العذاري ، ط 1 ، رند للطباعة والنشر , دمشق , 2010 .
- التكرير بين المثير والتأثير, د. عزّ الدين علي السيد , ط 2, عالم الكتب , بيروت, 1407هـ- 1986 م .
- التناص في شعر الروّاد - دراسة ، أحمد ناهم , ط 1, دار الشؤون الثقافية , بغداد , 2004 م .

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

❖ جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب , د . ماهر مهدي هلال , دار الرشيد , سلسلة دراسات , الجمهورية العراقية , 1980 .

❖ الحماسة في شعر الشريف الرضي , محمد جميل شلش, ط 2 , المكتبة العالمية , بغداد, 1985 .

❖ خزانة الأدب وغاية الأرب , تقيّ الدين أبو بكر عليّ المعروف بابن حجة الحموي (ت837هـ), شرح عصام شعيتو, ط 1 , دار ومكتبة الهلال , بيروت, 1987 .

❖ دلائل الإعجاز , أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت 471أو 474هـ), تعليق محمود محمد شاكر , ط 3 ، دار المدني , جدة, 1992 .

❖ سرّ الفصاحة , الأمير أبو محمد عبد الله بن سنان الخفاجي(ت 466هـ) , شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي , مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده , ميدان الأزهر , 1389هـ- 1969م .

❖ صحيح مسلم , مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ) , اعتنى به أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي , ط 1 , دار طيبة , الرياض , 1427 هـ – 2006 م .

❖ (صور البديع) فنّ الأسجاع , علي الجندي , دار الفكر العربي , د . ت .

❖ الطراز , يحيى بن حمزة بن علي العلويّ (ت745هـ) , تحقيق د . عبد الحميد هنداوي , ط 1، المكتبة العصرية , بيروت، 1423 هـ – 2002 م .

❖ فقه اللغة وسرّ العربية , أبو منصور الثعالبي(ت 430هـ) , تحقيق عبد الرزاق المهدي , ط1, دار إحياء التراث العربي , بيروت, 2002 م .

❖ قضايا الشعر المعاصر , نازك الملائكة , ط 3 ,منشورات مكتبة النهضة, 1967م.

❖ كتاب سيبويه , أبو بشر عمرو بن عثمان (ت180هـ) , تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون , ط 3, مكتبة الخانجي , القاهرة, 1988 م .

❖ كتاب الصناعتين : الكتابة والشعر , أبو هلال العسكري (395هـ), تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم , ط 2 , دار الفكر العربي, د. ت .

❖ لسان العرب , ابن منظور(ت 711هـ) , طبعة اعتنى بها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد صادق العبيدي, ط 3 , دار إحياء التراث العربي , بيروت, 1999 م .

❖ مبادئ النقد الأدبي , إ. اتشاردز , ترجمة وتقديم د . مصطفى بدوي , مراجعة د . لويس عوض , المؤسسة المصرية العامة , (د . ت . ط) .

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين بن الأثير(ت637هـ) , تقديم وتعليق د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة , دار نهضة مصر , القاهرة , د . ت .

❖ المجازات النبوية , الشريف الرضي , تقديم وشرح طه عبد الرؤوف سعد, الطبعة الأخيرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي , مصر , 1391هـ- 1971 م .

❖ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها , عبد الله الطيب , ط3 , الكويت, 1409هـ- 1989 م .

❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها , د . أحمد مطلوب , المجمع العلمي العراقي , 1983 .

❖ مفتاح العلوم , أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي (ت 626هـ) , ضبط نعيم زرزور, ط 2, دار الكتب العلمية , بيروت, 1987.

❖ الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري , أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت370هـ) , تحقيق السيد أحمد صقر, ط4 , دار المعارف , القاهرة, د . ت .

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765

❖ نهج البلاغة , الشريف الرضي , تحقيق الدكتور صبحي الصالح , ط 4, دار الكتاب المصري – القاهرة , دار الكتاب اللبناني – بيروت, 2004 .

المجلات والدوريات //

❖ مجلة الموقف الأدبي ، العدد 430, 2007 م ، أشكال التناص الشعري , د . أحمد طعمة حلبي .

Abstract:

Any literary text, written or oratorical has means which enable the writer to achieve his intentions and purposes.

So that the writer purposely employs artistic items represented by rhythmic, stylish, scenic aspects … etc in his text.

The commandmend of Al – Emam Ali (PBUH) to Malik Al- Ashtar (MABPWH) has so many artistic item. We have focused in our research on rhythmic, stylish and scenic aspects.

DOI:10.52113/uj05/022-15/752-765